سلطات الاحتلال تنتهك حقوق الانسان الفلسطيني

بقلم : رينيه أندريو
(رئيس تحرير صحيفة « لومانيتيه » الفرنسية

نشرت صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي ، " لومانيتيه " ، مؤخرا مقالا بقلم رئيس تحريرها رينيه اندريو عن الوضع في المناطق المحتلة واساليب القمع الاحتلالية التي تمارسها السلطات الاسرائيلية . وقد اعتمد رينيه اندريو في كتابة هذا المقال على ما شاهده بنفسه وسمعه ممن التقى بهم في اثناء الجولة التي قام بها في المناطق الفلسطينية المحتلة في شهر تشرين ثاني الماضي ، وقد لجنة الدفاع عن الحريات وحقوق الانسان . وننشر فيما يلي ترجمة لهذا المقال :

تتميز الحالة الراهنة في المناطق الفلسطينية المحتلة بتصاعد المقاومة الوطنية في وجه الاحتلال الاسرائيلي ، وفي الوقت نفسه يصمم هذا الاحتلال على تصعيد اعماله القمعية لمجابهة هذه المقاومة . هذا هو حصيلة ما توصلت اليه في اثناء الزيارة التي قام بها وفد لجنة الدفاع عن الحريات وحقوق الانسان .

ثلاثة عشر عاما مضت على احتلال الجيش الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان ، حيث يرزح اكثر من مليون وثلاثمائة الف مواطن تحت وطأة " قانون " الفاتح المنتصر . ولكن الاحتلال لم ينجح بغير تسعير شعلة المقاومة . وعلى الرغم من شدة القمع والارهاب لم يستطع قتل الروح الوطنية عند السكان .

قابلت طلاب جامعة بيت لحم الذين اضربوا عن الدراسة مدة ٣٥ يوما . وهل تعرفون لماذا ؟ كانوا يطالبون بادخال مادة تاريخ فلسطين في منهاج الدراسة . وتصوروا للحظة واحدة فقط ان يكون تعليم تاريخ فرنسا ممنوعا في مدارسنا . عندما تلهمون شعور الطلاب الشباب بالاهانة وتقدرون ثورتهم في جامعة بيت لحم .

ان جميع حقوق الانسان منتهكة في الاراضي المحتلة . واولها حق الانسان في ان يكون له وطن . وكلمة فلسطين غير موجودة على الخارطة الجغرافية المطبوعة في اسرائيل . ولقد شاهدت احدى الخرائط المطبوعة في بيروت وقد طمست الرقابة الكلمة الممنوعة فلسطين بالحبر الاسود .

لكن الفلسطينيين موجودون . هناك ٨٠٠ الف في الضفة الغربية و ٤٠٠ الف في قطاع غزة عدا الذين يعيشون في البلدان المجاورة وفي اسرائيل انهم يتحملون بصلابة متزايدة وطأة الاحتلال التي لا تنتهي . يتحملون مرأى دوريات المظليين الاسرائيليين الذين رايتهم يتجولون واصابعهم على الزناد بتعال وعجرفة في مخيمات اللاجئين .

ويقومون بالملاحقات والتفتيش والاعتقالات والعقوبات الجماعية وتجميع الرجال من الاحياء المشتبه بنشاطها

اعمال القمع الشرسة

اعمال القمع التي تتعرض لها الحركة الوطنية هي في غاية الشراسة ويقدر عدد المسجونين السياسيين باربعة الاف سجين . ولاخذ فكرة عن اهمية هذا الرقم فانه يعادل ٢٠٠ الف سجين سياسي في فرنسا .

وفي حديث مع امين سر نقابة المحامين في الضفة قال : "ان هذا انتهاك لجميع بنود وثيقة حقوق الانسان الصادرة عن هيئة الامم المتحدة" حرية التعبير ؟ يكفي الادلاء بكلمة واحدة ليكون مصير صاحبها السجن حرية التنظيم ؟ يمنع قيام نقابات جديدة وحتى القائمة لا تنجو من الملاحقة . حرية التنقل ؟ الشخصيات المشتبه بمعارضتها للاحتلال تفرض عليها الاقامة الجبرية . حرية التظاهر ؟ عقوبتها السجن واحيانا الموت . العمل المتساوى الراتب المتساوى ؟ العربي يتقاضى نصف ما يتقاضاه الاسرائيلي علما بان العربي يقوم بالاعمال الشاقة .. وهكذا ، يمكن الاستمرار في تقديم الامثلة .

في عام ١٩٧٦ وعلى الرغم ، ولا شك ، من مشيئة الاحتلال وبسبب المد الثوري انذاك تمكنت الحركة الوطنية من خوض معركة انتخاب البلديات ومن فرز العناصر الموءيدة لمنظمة التحرير علنا ونجحت هذه العناصر باكثرية ساحقة في جميع مدن الضفة الغربية .

وبدلا من الاخذ بعين الاعتبار هذه الارادة الشعبية التي عبرت عن نفسها بوضوح شددت الحكومة الاسرائيلية اجراءات القمع واقامت المستوطنات في جميع الاراضي المحتلة . وهدف التركيز على سياسة الاستيطان يتمثل في محاولة خلق امر واقع وعرقلة قيام دولة فلسطينية مستقلة .

وهكذا اقيمت اكثر من ١٢٠ مستوطنة في الاراضي المحتلة يسكنها ٢٠ الف مستوطن . والحقيقة ان اكثريتهم جماعات موازية للجيش .

رش السموم على المحاصيل الزراعية

لا يتورع الاحتلال عن استعمال اكثر الوسائل شراسة لاخضاع السكان العرب . وهكذا قامت الطائرات قبل بضعة اشهر برش الاراضي المزروعة باطنان السموم وعلى مساحة مئات الهكتارات في منطقة الخليل . وفي القدس اقيمت احياء كاملة حول الجزء العربي من المدينة ، الذي جرى ضمه بالقوة ، يسكنها سكون الفا من المستوطنين ضمن ما يعرف بسياسة "الطوق الصحي" .

واعمال القمع ضد الفلسطينيين تاخذ اشكالا مختلفة . المستوطنون الاسرائيليون من اعضاء الحركة المتطرفة "غوش ايمونيم" يمارسون الاستفزازات كتمهيد لتدخل السلطات العسكرية . فيقومون بتكسير زجاج السيارات وتمزيق عجلاتها ويفتعلون المشاكل باستمرار مع السكان العرب . وهم الذين طالبوا بابعاد رئيسي بلديتي الخليل وجلحول فهد القواسمي ومحمد حسن ملحم في شهر ايار الماضي ، بدعوى ان مواقفهما السياسية تسبب اعمال الشغب . ولبي هذا المطلب .

وكان واضحا ان الاعتداءات بواسطة السيارات الملغومة ضد رؤساء بلديات نابلس ورام الله والبيرة ، الشكعة وخلف والطويل ، بتاريخ ١٩٨٠/٦/٢ ، واصابة اثنين منهم بجروح بالغة قد تمت بتواطؤ من السلطة الاسرائيلية . وقد ادت كما هو معروف الى بتر ساقي الشكعة وبتر قدم خلف . اما الطويل ، رئيس بلدية البيرة ، فقد اخبرني كيف نجا من الموت لانه سمع خبر الاخيرين من الاذاعة ولم يستعمل سيارته كعادته صباح ذلك اليوم وكيف انفجر اللغم في الجندي الدرزي (الذي قدم قربانا من قبل السلطة العسكرية) الذي قام بفحص المكان . وهكذا حصلت وسائل الاعلام على فرصة الاعلان عن اصابة اثنين من الفلسطينيين وجندي اسرائيلي .

ومن الجدير بالذكر ان رؤساء البلديات الثلاثة فرضت عليهم الاقامة الاجبارية ثلاثة اسابيع قبل الحادث . وعلمت من المسؤولين في بلدية رام الله ان الدوريات العسكرية كانت توقف سيارة رئيس البلدية لتفتيشها وفحصها بشكل دقيق ولذلك فهم مقتنعون بان هذا كان تحضيرا لوضع اللغم والقيام بالاعتداء المذكور .

اطلاق الرصاص على الطلاب

الشباب يُضربون بوحشية . فقد اوردت وكالات الانباء يوم الثلاثاء ٢٥ من تشرين الثاني الماضي ، نبأ اصابة عشرة منهم ، اصابات بعضهم خطيرة ، في رام الله وبيت لحم ، وحيث تمركز الجنود الاسرائيليون فوق اسطح المنازل واطلقوا الرصاص على الطلاب . وقد كنت بينهم قبل بضعة ايام وحدثوني عن مشاكلهم وطموحاتهم .

وهذا العمل لم يكن حدثا فريدا فقد اخبرني رئيس بلدية عنبتا الواقعة قرب نابلس بان الجيش اطلق الرصاص على الطلاب بتاريخ الاول من ايار ١٩٨٠ وهم يدخلون صفوفهم بعد قيامهم بمسيرة سلمية في ساحة المدرسة فقتل طالبا (هو الشهيد ناجح ابو علبا) وجرح اثنين اخرين نقلا الى المستشفى وبعدها الى السجن ولم نعد نعرف عنهما شيئا . وبعد هذا كله فرض على المدينة نظام حظر التجول طوال خمسة عشر يوما . ولم يسمح للسكان بالخروج من منازلهم الا لمدة ساعة واحدة فقط في اليوم . واغلقت المدرسة مدة شهر كامل وجرى اعتقال العديد من الطلاب . واعلمني رئيس البلدية انه وجه رسالة بهذا الموضوع للجنة الدفاع عن حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة ولكنه لم يتسلم جوابا عليها .

ان قسوة المعاملة التي يتعرض لها السكان في المناطق المحتلة على ايدي اسرائيل ناتجة عن التوجيهات الواضحة والصادرة عن ضابط برتبة عالية للمجندين الاسرائيليين "اضربوا كل من يتواجد خارج بيته . اضربوا في كل مكان عدا الراس ، لا تخافوا حطموا عظامهم ، اضربوا اولا ثم قدموا الاسباب بعد ذلك . اذا عثرتم على طفل اخرجوا العائلة من البيت صفوها في صف واحد واضربوا الاب امام الاطفال هذا هو الواجب ، انهم لا يفهمون لغة اخرى" .

نسف البيوت بالديناميت

في مخيمات اللاجئين حيث تكون الحياة صعبة بشكل خاص يكون العقاب الجماعي هو وسيلة الحكومة المتبعة . زرت مخيم جباليا بالقرب من غزة حيث يعيش ٥٠ الف انسان في ظروف صحية غير ملائمة . وقد نسف بالديناميت الف وخمسمائة بيت للاشتباه ببعض سكانها بالقيام بنشاطات ضد المحتل .

وفي مخيم الدهيشة سد الطرق المؤدية الى الشا بجدران من الاسمنت او ضخمة ، بحجة منع الاطفال السيارات العسكرية الا بالحجارة . وفي مخيم حدثتني طفلة في الرابعة عمرها اشتبه بقيامها بهذه الكبرى" فاعتقلت وضربت في الى سجن القدس حيث بقي عشر يوما هناك .

وحدثني شاب صغير مزقوا طبلة اذنه بادخال الحديد فيها . وكشف لي ركبته لاري جرحه العميق عن الضرب .

هذه هي حقيقة الحياة في الاراضي التي تحتلها ا رقابة مشددة على الصحا كل شيء يمكن ان يذكر الوطني ، اهانة ، تنكيل اقامة اعتقالات ، تعذيب ، اعتقال غير محدود عمليا بموجب الطوارئ ، الذي يرجع تار فترة الاستعمار البريطاني . و الظروف تسود القسوة و

سياسة الانتحار

ان سياسة الحكومة الا على الرغم من كونها انتحا تهدف ايضا خلق وضع لا ي المناطق المحتلة ، معتقدة سيدفع بالسكان العرب ا البلاد . وهكذا يتم للص الاستيطانية الاستيلاء على ك والقطاع ويتم ضمها لاسرائي تغرّه بعض ممثلي اليمين بوج هذا المخطط . وحتى بان تفكر بحرب جديدة تسم بتحقيق احلامها بطرد ثمانم فلسطيني .

هذا الوضع خطر جدا لم السكان العرب وحدهم وه الاحتلال وهم مصابون في وتحت وطأة التنكيل والاذلا الشعب الذي يضطهد شعبا يمكن ان يكون حرا" . هذا كارل ماركس .

ومن الواضح ان استم السياسة سيؤدي الى م دموية وسترتد بالتاكيد ، و من الايام ، على ممارسيه لمن مصلحة اسرائيل وبسرعة مطلب الفلسطينيين في التحر الحكومة الاسرائيلية انهاء ا وقبول قيام دولة فلسطي الضفة الغربية وقطاع غزة .

وبلا شك فقد توسعت ف الاخيرة حركة السلام وقامت م عديدة في بعض الاحيان ل على بناء المستعمرات الا وللتضامن مع العرب المضط ولكن الشيوعيين وحدهم ومعهم البعض من ذوي النوايا يرون الامور بوضوح ولديهم للاعلان عن تاييدهم لحق المصير للشعب الفلسطيني هي الفرصة الوحيدة لاقام مبني على العدل في يوم م وفي هذه المنطقة المتفجرة .

(عن ا

على الطريق

نأسف

شكر وتقدير

تشكر الهيئة الادارية لنقابة عمال البناء والمؤسسات العامة برا والبيرة البلديات والمؤسسات وكافة الهيئات الشعبية لمساه المشكورة في دعم النقابة ماديا مقابل تقويم عام ١٩٨١ وتشكر اعض الذين ساهموا في توزيع التقويم وتقدر جهودهم وروحهم الوث

نقابة عمال البناء والمؤسسات الع
رام الله / البيرة